المحاضرة الثانية

أهداف التربية الفنية

ان المعرفة الإنسانية في جميع نواحيها قد اتسعت وتشعبت بصورة تجعل من المستحيل ان يلم الإنسان بكل تفاصيلها وتشعباتها وجوانب نشاطاتها وفعاليتها ، لهذا من هنا كان لابد من الاختيار .

نحن نعلم أن الفنون الإنسانية تنمو وتتقدم وتتطور بسرعة لا يستطيع العقل البشري أن يجعل كل أبعادها وحقائقها ما نراه ضرورياً من هذه المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات الفنية ما يناسب ويلاءم تربية طلبتنا تربية فنية صحيحة ، ويجب أن يكون واضحاً أن المعلومات والمهارات الفنية التي نريد اختيارها تعني أكثر من مجرد المعلومات فهي تشمل بالإضافة الى المعلومات : المهارات الفنية وطرائق التفكير والاتجاهات والعادات والميول والقيم .

ولهذا فان مشكلة الاختيار التي تواجه تدريس التربية الفنية لا يمكن ان تتم بطريقة علمية ومنظمة إلا في ضوء أهداف محددة وواضحة تتمثل في كل جوانب الخبرة والمهارات الفنية دون اقتصارها على جانب المعلومات فقط . والهدف (objective) وهو الغاية التي ينشدها مدرس التربية الفنية من الدرس ، أو من أية عملية تعليمية يريد ان يخوضها الطلاب فالهدف مصطلح تربوي يشير الى الغاية التي نحاول أن نحققها لعملية تربوية معينة ويمكن النظر الى الأهداف على مستويات مختلفة ، فهناك أهداف للمادة وأخرى للخطة ، وثالثة لكل درس وهذه النظرة تبدأ من الكل وتتدرج حتى الوصول الى الجزء ، لكن أهداف الدرس بذاتها تعد أهداف في نطاق ضيق لا يمكن تصويره ، وهي لا تتحقق إلا إذا كانت مرتبطة أصلا بالهدف من المادة ككل ، وبالهدف من الخطة ، وحينئذ يجب ان ندرك الصلة التي تربط أهدافاً متنوعة بعضها ببعض ، فخطة الدرس لها أهدافها الفنية ، وفي الوقت نفسه لها أهداف تربوية واجتماعية وثقافية. وتختلف الأهداف في مجموعها وفي مستوياتها ، فحينما نتحدث عن تعريف الطلاب بالثقافة الفنية والتراث الفني في العراق وفي الوطن العربي فإنما نقصد هدفاً يتحقق من خلال عدة دروس يعالجها الطلاب في مادة التربية الفنية ، ولكن حينما نقوم بتزويد الطلاب بمعلومات مبسطة عن الحضارة الفنية القديمة في وادي الرافدين ومقارنتها بحضارة وادي النيل فآنذاك يعتبر هدفاً عاماً وهو أكثر تخصيصاً من الهدف السابق ، لذا يمكن أن يتحقق من خلال مجموعة محددة من

الدروس التي تعطى للطلاب على شكل خطة تدريسية. **ولكن حينما نقول** : الحضارة الفنية في عهد الدولة العباسية ، فإنما نعني هدفاً خاصاً نتصور تحقيقه في فترة زمنية محدودة . لهذا لابد لنا أن نميز بين الأهداف العامة (الكبرى) المرسومة لهذه **المادة** وبين الأهداف العامة **للخطة** التدريسية وبين الأهداف الخاصة لكل **درس** ، لنستطيع أن نعرف بين كل منها والآخر. ويرشدنا هذا الى كيفية معالجة كل نوع من الأهداف ، وطريقة تحقيقها ، سواء من خلال تدريس المادة ككل أو بعض خططها أو أحد دروسها .

مضمون أهداف التربية الفنية :

من الطبيعي ان الأهداف التي نتصورها لأية مادة من مواد الخطة ، إنما نستوحيها أصلاً من حاجات المجتمع ومتطلباته ، والفلسفة الواعية ومجتمعنا اليوم وقد أصبح أكثر وعياً بأهدافه نجده يعكس هذه الأهداف في سياسة التعليم ككل ، ثم يعكسها في كل مرحلة من مراحل التعليم على أساس ان للمرحلة الدراسية أهدافها الذاتية ، مثلما هو لكل مادة تدرس في هذه المرحلة. لذات نرى ان الأصل في الأهداف **يرجع** الى سياسة التعليم المرتبطة بآمال المجتمع وطموحه ، وما نتصوره كفلسفة لكل مرحلة من المراحل وإنما هو انعكاس حتمي للفلسفة التعليمية العامة بشكل يتناسب مع المرحلة ، ونحن حينما نفكر تدريس مادة التربية الفنية في المدرسة الثانوية نعي حتماً ان لهذه المادة أهدافها العامة الأساسية المميزة التي تتصل بسياسة التعليم ، كما ان لها أهدافها العامة التي تتعلق بطبيعتها كمادة دراسية ، وتتسع الأهداف طولاً ، وعرضاً ، بطريقة رأسية أو أفقية ، حسب المجال الذي تعالجه ، ومدى اتساعه. فنحن نتصور مثلاً ان التربية الفنية تساعد على تنمية التذوق الفني لدى الطلاب وتنمية التعبير الفني الابتكاري لديهم، وخلق روح التعاون فيما بينهم بواسطة العمل المشترك ، ونتصور التربية الفنية أيضا إنها قادرة على تدريب الطلاب على استخدام بعض العدد والأدوات الفنية والإحاطة ببعض الخدمات ومعرفة إمكانياتها التعبيرية ، وإتاحة الفرص للطلاب ليعيشوا في تاريخنا عارفي الفنون وليطلعوا على التراث الفني لبلادهم وليزيدوا وعيهم بالفن والتراث العربي. وهكذا فان أي شيء يفعله الطالب المتعلم يجيد له جانباً فنياً يتصل بالتربية الفنية وأهدافها .

الأهداف العامة والخاصة للتربية الفنية :

ما تم ذكره موضحاً بعامة الأهداف المميزة التي تتصل بفلسفة الدولة التعليمية ، إنما تمثل الأهداف الكبرى من مادة التربية الفنية ، لتلك الأهداف التي تتحقق كنتيجة حتمية لمجموعة الدروس التي يعالجها الطالب في التربية الفنية منذ أن يدخل الى المرحلة المتوسطة حتى نهاية تعليمه في المرحلة الإعدادية .

والأهداف الكبرى المتعلقة بالمادة التي تأتي عادة في صدر كل منهج للتربية الفنية في كل مرحلة من مراحل التعليم الثانوي . وبعد أن يصاغ المنهج الذي يوضح ميادين فنية متعددة يراد أن يعيشها الطالب ويختبرها بنفسه ، ويأتي دور المدرس في ترجمة المنهاج الى خطط دراسية ، كل خطة تحقق هدفاً عاماً ، والخطة ما هي إلا عبارة عن سلسلة متتالية من الدروس تهدف الى تحقيق هدف فني مشترك وهذه السلسلة من الدروس ينبني كل منها على ما قبله ويمهد في الوقت نفسه لما سيأتي بعده ، وتترابط هذه الدروس من أولها الى آخرها بحيث تتضمن في النهاية تكوين او اكتساب المعلم المهارات والعادات المطلوبة. ولكن لكل درس من دروسها هدفه الخاص الذي يصب في الهدف العام من الخطة ولكنه في نفس الوقت هدف ذاتي مرتبط بالوقت للدرس ، وبإمكانية الموضوع ، والتنفيذ ، والأدوات ، والشرح ، والوسائل التعليمية والتقنية ، وبطريقة التدريس المختار لذلك الموضوع ، والذي يحدث عادة بالنسبة لكل مدرس تربية فنية مبتدئ انه لايعرف كيف يميز بين الأهداف العامة للمادة أو الأهداف الخاصة من الدرس ، ولهذا تجده يسجل في دفتر الخطط التدريسية مثلاً ان الهدف الخاص من الدرس هو تنمية قدرات الطلاب على نقد الأعمال الفنية ؟ هل يمكن ان نتصور درساً واحداً ينمي قدرات الطلاب في النقد الفني ؟ ان صفة النقد الفني ذاتها لها مظهرها العام الذي تتحقق به من مجموع عدة دروس . وإذا لم يتمكن مدرس التربية لطبيعة النقد الفني وحدوده في خلال مدة الدرس التي يزاول فيها الطالب إنتاجه فانه سيسير في دراسته على غير هدى ، والسبب لأن النقد الفني وهي كلمة عامة لها تحقق خاص ذو طبيعة معينة لزمن محدد .

ولهذا يعد الموضوع الواحد مرآة للهدف الخاص فالموضوع واحد من سلسلة دروس تتضمنها الخطة ، فهي تلتسق بعضها مع بعض في تحقيق الهدف العام . وكل منها يحقق هدفه الفني الخاص فالهدف الفني الخاص هو الركيزة الأولى التي من خلالها تحقق الخبرات الفنية ، أما

الأهداف العامة الأخرى فتحقق من خلال الهدف الفني الخاص ولا يمكن أن تنوب عن الهدف الخاص في تحقيقه ، ولهذا يمكن القول أن الخطة تهدف الى (تنمية قدرات الطلاب على نقد الأعمال الفنية ...) وقد يلحق بذلك أهداف خاصة أخرى منها تربوية وثقافية وعلمية وفنية تساهم في تحقيق الهدف العام للخطة.